سلسلة أبناء الأنبياء

أبنـــاء
سيـــدنا إسحـــاق عليه السلام

تأليف

جهـاد محمـد حجـاج

العلو والإيمان للنشر والتوزيع

الناشر العلم والإيمان للنشر والتوزيع
ميدان المحطة - ش الشركات - دسوق - كفر الشيخ
ت : ٠٤٧/٥٦٠٢٨١ & ٠٤٧/٥٥٠٣٤١

رقم الإيداع: ٢٠٠٤/١٠٩٣٥

الترقيم الدولي: I.S.B.N. 977/308/041/2

صمم وإخراج: شيماء ربيع فؤاد

حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

تحذير:

يحذر النشر أو النسخ أو التصوير أو الاقتباس
بأي شكل من الأشكال إلا بإذن وموافقة خطية من الناشر

٢٠٠٥/٢٠٠٤

أَبنَاءُ سَيّدنَا إسْحَاقُ

سَـيّدُنَا " إسْـحَاقُ " - عليه السلام - هـو نَبـيٌّ مِـنْ أَنبـيَاءِ اللهِ - عَـزَّ وجَـلَّ - وهـو ابـنُ نَبـي اللهِ سَـيدِنَا إبرَاهِـيمَ - عليه السلام - ، وُلِـدَ سَـيدُنَا إسـحَاقُ - عليه السلام - بَعْـدَ مِـيلاَدِ أَخِـيه نَبِـي اللهِ سَـيدِنَا " إسْـمَاعِيلَ " بـثَلاَثَ عَشـرَةَ سَـنةَ وهـو أَخَـو سَـيدِنَا " إسْـمَاعِيلَ " مِـنْ أَبِـيه لأَنَّ أُمّ نَبـي اللهِ سَـيدِنَا " إسـمَاعِيلَ " كَانَـت "هَاجـرُ" المصـريةُ التـي وَهبـتْهَا السَّـيدةُ " سَـارةُ " لـزَوجِهَا سَيدنَا " إبرَاهِيم " لأنَّهَا كَانَت عَاقراً لاَ تَلِد.

أَمَّـا سَـيدُنَا إسـحَاقُ - عليه السلام - فَأُمُّـه السَّـيدةُ سَارَةُ زَوجَةُ سَيدِنَا إبرَاهِيمَ الأُولى.

لَقَدْ ذُكِرَ اسْمُ سَيدنَا إسْحَاقَ فِي مَواضِعَ عَدِيدةٍ مِنْ آيَاتِ القُرآنِ الكَرِيم نَذْكُرُ مِنْهَا هَذه الآيَةَ التى بَشَّرَ فِيهَا الملائكةُ سَيدنَا إبرَاهِيم بِميلادِ ابنِه إسحَاقَ - عليهما السلام - وهي مَا جَاءَ فى قَولِ اللهِ تَعَالي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ ﴾[1]

صدق الله العظيم

تَزوَّجَ سَيُدنَا إسْحَاقَ - عليه السلام - " رفقَا " بنْت بتْوابيل وكَان فى الأَربعِين مِنْ عُمرِه.

١- الصافات الآية: ١١٢-١١٣

وكَانَتْ زَوجَتُه " رفقا " فِى بدَايةِ حَياتِه الزَّوجيةِ عَاقراً لاَ تَلد، وقَد رَزقَهَا اللهُ بعَدَ ذَلَك ولَدَيْن هُمَا " عِيصُو "، أو " العيص " [1] و " يعقوب " أَبو سَيدِنَا يُوسف - عليه السلام -.

ولُدَ كُلٌ مِنْ " عِيصو " و" يعقُوب " فِي بَطنٍ وَاحدةٍ.

أَي أَنَّهمَا تَوأَمَان إِلاَ أنَّ يعقُوبَ هُو الّذِي نَزلَ مِنْ بَطْنِ أُمِّه بَعْدَ عيصو لِذَلك سُمى يعقُوبَ لأنَّه جَاءَ عَقبَ أَخيه.

وأَشهَر أَبنَاء سَيدنَا إسْحَاق " عِيصُو " و" يَعقُوب " الذى ينتَسِبُ إليه بَنُو إسرَائيلَ - عليه السلام -.

١- قصص الأنبياء صفحة ٢٢٢

وقيلَ أنَّ سَيدنَا إسْحَاقَ - عليه السلام - لَمْ ينُجبْ ولَديْه " عِيصُو " و" يعقُوبَ " إلاّ وهُو فِي السِّتِين مِنْ عُمرِه، ولمَّا كَبَر سَيدُنَا إسْحَاقُ - عليه السلام - اشتَهى نَوعاً مِن الطعَامِ فطَلَبَ مِنْ ابنِه " عِيصُو " أَنْ يَأتِيَه بطَعَامٍ مِنْ صَيدٍ، وكَان سَيدنُا إسْحَاقُ يُحِبُ ابنَه عِيصُو كَثِيراً لأَنَّه ابنُه الأَكْبرُ أَمَّا زَوجَتُه " رفقَا " بنت بتوايل فَكَانَتْ تُحِبُ يعقُوبَ أَكْثَرَ لأنَّه الإبنُ الأَصْغرُ.

ذَهَبَ عِيصُو ليصَطَادَ ويَأتِى لأَبِيه بالطَّعَامِ الذى يَشْتَهيه ولَمَّا ذَهَبَ عِيصُو إلى صَيدِه أَشَارتْ زَوجةُ سَيدَنا إسحَاق علي ابنِهَا يعقُوبَ أَنْ يَذْبَحَ جديين وأَنْ يَطْبُخَ

ويُقَدِّمَ الطَّعَامَ لأَبِيه إسحَاقَ قَبْلَ أَنْ يَأتِيَ أَخُوه عِيصُو لِيَنَالَ دُعَاءَ أَبِيه، وفَعَلَ يَعقُوبُ ذلكَ وقَدَّمَ الطعَامَ لأَبِيه إسْحَاقَ فَأَكَلَ وحَمِدَ اللهَ ودعَا لِيعقُوبَ إلاَّ أنَّ إسحَاقَ عِنْدَمَا قَدَّمَ له ابنُه يَعقُوبُ الطَّعَامَ سَأَلَه مَنْ أَنْتَ؟ فقَال: أنَا عِيصُو.

وكَانَتْ " رفقَا " قَدْ أَلبَسَت ابنَها يَعقُوبَ مَلاَبِسَ أَخِيه عِيصُو فتحَسَّسَه أَبُوه إسحَاقُ فَقَالَ لَه : " الملاَبِسُ مَلابِسُ عِيصُو والصَّوتُ صَوتُ يَعقُوبَ "، وبَعْدَ أَنْ فَرَغَ إسحَاق مِنْ طَعَامِه جَاءَ ابنُه عِيصُو مِنْ صَيدِه وذَبَحَ وطَبَخَ وجَاءَ بالطَعَامِ لأَبِيه فَقَالَ لَه أَبُوه: أنِّي أكلت الطعَامَ الَّذِى قَدَّمتَهُ

لي وهنا علمَ عيصُو أنَّ أخاه يعقُوبَ هُو الذى قدَّمَ الطعَامَ لأبيه ليَنَالَ الدُّعَاءَ منه، ليسْرِقَ النِّبوةَ فَتوعَدَ عيصُو أخَاه يَعقُوبَ بالقَتلِ.

ومَا كَانَ مِنْ أُمِّهمَا " رفقا " إلاَّ أنَّهَا أشَارَتْ على ابنِهَا يَعقُوبٍ أنْ يَهرَبَ إلى بَلدةِ خَالِه " لابان " حتى يَهدأَ أخُوه " عيصُو "[1]، وقَالَ عيصُو لأخيه: إنَّك سَرَقت بَكُورتِي وهُنَا لَمْ يَكن أمَامَ يَعقُوبَ إلاَّ أنْ يعمَلَ بنَصيحةِ أُمِّه " رفقا " فَسَارَ يَعقُوبُ إلى خَالِه لاَبَان، وبيْنَمَا هُو فِى الطَّريقِ جَلَسَ ليَستَرِيحَ فَأَخَذَه النَّومُ.

١- الكنز المرصود صفحة ١٢٨

فَرَأى في نومِه معْرَاجًا والمَلائكةَ يَعرِجُونَ ويَنْزِلُونَ ، كَمَا أنَّه رَأى فِى هَذه الرؤيا أَنَّ الرَّبَ يُخَاطِبُه ويَقُولُ له: " إنِي سَأُبارِكُ عَلَيْكَ وأُكثِرُ ذُرِيتَك وأَجْعَلُ لَكَ هَذهِ الأرضَ لعقبِك مِنْ بَعد ".[1]

ولَمَّا استَيقظَ يَعقُوبُ مِنْ نومِه وضَعَ عَلامةً فَوقَ الحَجرِ الّذى وَضعَ رَأسَه عَليه ورَأي هَذه الرُؤيا الطَّيبةَ ونَذرَ للرَّبِ لَئِن رَجعَ إِلى أَهلِه سَالماً لِيَبْنِىَ فِى هَذَا المكَانِ بيتاً للهِ - عَزَّ وجَلَّ - وأَنَّ جَميعَ مَا يَرزقُه اللهُ فَلَه مِنْه عُشره.عُرِفَ هَذا المكَانُ ببيتِ "إيل" وهو المَسجدُ الأَقصَى الذِى بَنَاه سَيدُنَا يَعقُوب فيمَا بَعد.

١- قصص الأنبياء صفحة ١٢٣

واصَلَ يَعقُوبُ السَّيرَ إلى بَلدةِ خَالِه " لابَان " بأَرضِ حرَان، وكَانَ لخَالِه ابنتَان هما الكُبرى " لَيّا " والصُّغرَى " رَاحِيل " وكَانَت الصُّغرَى أَجملَ مِن الكُبرى، فَطَلَبَ يَعقُوبُ مِنْ خَالِه " لاَبَان " أَنْ يُزوجَه " رَاحِيل " الصُّغرَى فَقَالَ لَه خَالُهُ بِشَرطِ أَنْ تَرعَى لِي الغَنَمَ سَبْعَ سِنين.

فوَافَقَ يَعقُوبُ عَلى ذَلِك وأَقَامَ لاَبَان لِيعقُوبَ حَفلَ زَواجٍ كَبِيرٍ وزَفَّ إِليه " لَيّا " بَدلا مِنْ " رَاحِيل "، وكَانَتْ " لَيا " ضَعِيفةَ العَيْنَيْن غَيرَ جَمِيلةِ المَنظَرِ فَلمَّا أَصبَحَ يَعقُوبُ فى الصَّبَاحِ وَجَدَ أَنَّ الّتِى تَزَوَّجَهَا هى " لَيّا " لَيستْ " رَاحِيل".

الّتى خَطَبهَا مِنْ خَالِه وقَالَ لخَالِه:

" لقَدْ غَرَرْتَ بِي"[1] فأَنَا خَطبتُ " رَاحِيل" ولَمْ أَخطُبْ " لَيّا " فقَالَ لَه خَالِه لاَبَان: " إنّ سُنَتنَا تُحرِّم عَلينَا زَوَاجَ الصُّغرَى قَبْلَ الكُبرَى فَإنْ كُنتَ تَرغَب في الزَوَاجِ مِنْ " رَاحِيل " أُختِهَا فَارعَ لي الغَنَمَ سَبَعَ سَنوَات أُخرى.

وبالفعلِ رَعى لَه الغَنَمَ سَبْعَ سَنوَاتٍ وتَزوَّجَ بعَدَ ذَلك " رَاحِيل " التِي كَانَ يُحبُهَا وقَدْ خَطبهَا مِنْ خَالِه " لاَبَان " فِى أولِ الأَمرِ.

تَزوَّجَ يعقُوبُ الأُختَيْن " لَيَّا " و" رَاحِيل " .

١- قصص الأنبياء صفحة ٢٢٣

وكَانَ هَذَا الزَّواجُ جَائزاً فِى دِينِهم.

وبَعْدَ أَن أَنْجَبَ يَعقوبُ مِنْ زَوجَاتِه الأَولادَ والبنَاتِ عَزَمَ على زِيَارةِ أَهلِه ومُصَالحَةِ أَخِيه " عِيصُو " فَقَالَ لَه خَالُه: لَقَدْ بُورِكَ لِي بِنَسَبِك فَاسْأَلنى مِنْ مَالِي مَا شئْتَ فَقَالَ لَه تُعطِى كُلَّ حَمْلٍ يُولَدُ مِنْ غَنَمِك هَذه السُّنةِ كُلَّ أَبقَعَ وكُلَّ حَملٍ ملمَع أَبْيضَ بسَوادٍ، وكُلَّ أَملَجٍ بيَاض، وكُلَّ أَحلَج أَبيَض مِنْ المَاعزِ فقَالَ لَه خَالُه " لاَبَان" : نعم.

وقَدْ أَوفَى خَالُه " لاَبَان " مَعه وأَعْطَاه كُلَّ ذَلِك وأَكثر لأنَّ الغَنَمَ قَدْ ولَدَت جَميعَ موَالِيدهَا حَسب مَا اتَفَقَ " يَعقُوبُ " مَع خَالِه " لاَبَان " وهَذا مِنْ مُعجزَاتِ سَيدِنَا

يَعقــوبَ - عليه السلام - وقَــدْ وفَّــاه خَالُــه ذَلِــك ثُــمَّ أَرسَــلَ يَعقُــوبُ إلــى أَخِــيه لــيَعفُوَ عَــنه وأَنَّــه قَــادمٌ إلــيه فــى الطــرِيقِ وخَــرَجَ يَعقُوبُ بَعْدَ أَنْ ودَّعَــه حمَــاه " لاَبَــان " بالمَزَاهِــرِ والطــبُولِ وأَقــامَ لهَ حفــلَ ودَاعٍ كَبــيرٍ يُــودعُ فــيه زَوجَ[1] بنتَــيْه، وقَــدْ أخَــذَ " لاَبَــان " عَهــداً علــى زَوجِ بنتَــيْه " يَعقُــوبَ " أَلاَّ يُهِيــنَهُما ولاَ يَــتَزوَّجَ عَليهِما وأَعطَاه يَعقوبُ العَهدَ عَلى ذَلِك.

ولمَّــا قَــرُبَ يَعقــوبُ مِــن أرضِ سَــاعِير أَخــبَرتْهُ المَلائكــةُ أَنَّ أخَــاه " عِيصُــو " خَــرَجَ في استقبَالِه في أربعَمائِة رجلٍ.[2]

١-٢ قصص الأنبياء صفحة ٢٢٥

وقَدْ أَعدَّ " يَعقُوبُ " لأَخِيه بَعضَ الهَدايَا وكَانتْ مَائتِي شَاةٍ وعشرِين تيسَاً ومَائتِي نَعجَةٍ وعشرِين كَبْشَاً وعشرِينَ مِن الحمر، وأَربعِينَ بَقَرةً وعشرِين مِن الثِيرَان وسَاقَ كُلَّ هَذه الهَدايَا عَبيدُ يَعقُوبَ، ولمَّا وصَلُوا إلى " عِيصُو " بالهَدايا وكَانَ يَعقُوبُ مُتَأخِّراً عَنْ هَذَا الرَّكبِ قَالَ عِيصُو: لِمَنْ كُلُّ هَذَا؟: قَالَ لَه أَحَدُ العَبيدِ السَّائِقين لِهَذَا القَطِيعِ أَنَّهَا لِسَيدي " يَعقُوبَ " أهدَاهَا إلى سَيدِي " عِيصُو ". وقَدْ تَأخَّرَ يَعقُوبُ بِزَوجَتَيْه وأَولاَدِه عَنْ هَذا القَطِيعِ وهَذه الهَدَايا.[1]

١- قصص الأنبياء صفحة ٢٢٥

كَانَ يَعقوبُ - عليه السلام - يَسيرُ في هَذِه الرحلَةِ لَيلاً ويَستَريحُ نَهَاراً. وبَينمَا يَعقُوبُ في الطَريقِ ظَهَرَ لَه مَلكٌ يُصَارعُه فصَارعَه يَعقُوبُ وانتَصَرَ عَليه، فَلمَّا أضَاءَ الفَجْرُ ، سَأَلَ هَذا المَلكُ يَعقُوبَ عَن اسمه فقَالَ لَه: يَعقُوبُ. فقَالَ المَلكُ لِيعقوبَ: لاَ ينبَغِي أَنْ تُدْعَى بَعْدَ اليَّومِ إلاَّ " إِسرَائِيلَ " ومِنْ هُنَا أُطلِقَ عَلى سَيدنَا يَعقُوبَ " إِسرَائيلَ " وسَألَ يَعقُوبُ هَذا المَلك قَائلاً له: مَنْ أنْت ومَا اسمُك؟ فَذَهَبَ عَنه فَعلِمَ يَعقُوبُ أَنَّه مَلكٌ مِنْ المَلائكة.

ولَمَّا وَصَلَ يَعقُوبُ إلى أَخِيه " عِيصُو " وجَدَه في اسْتقبَالِه ومعه أربعمائة مِن رِجَالِه وأَبنَائِه ونسَائِه.

فَلمَّـــا رَأى أَخَاه"عِيصُو" سَجَدَ لَه وكَانتْ هَذه تَحيةُ أَهلِ هَذا الزَّمَان كَمَا سَجدَت المَــلائكةُ لآَدم - عليه السلام -.

ثُـــمَّ احتَضِـــنَ " عِيصُـــو " أَخَـــاه " يَعقُـــوب " وقَـــبلَّه وبَكَـــى ونَظَـــرَ " عِيصُـــو " إلَـــي أَبـــنَاء زَوْجَـــةِ أَخِـــيه " يَعقُـــوب " وقَـــالَ لَـــه مِـــن أَيْنَ لَك هَـــؤلاء فَقَـــالَ يَعقُـــوبُ : هاتَـــان " لَـــيَّا "، و " رَاحـــيل " ابنـــتَا خَالِـــي " لابـــان " لقـــد تَزَوْجَتَهُما، وهؤلاءِ أَبنائِي.

لَقَـــدْ أَنْجَـــبَ سَـــيُدنا " يَعقُـــوب " مِـــنْ زَوجَتَيْه أَولاَداً كثِيريـــن أَشـــهرَهم نَبـــي اللهِ " يوُســـف " - عليه السلام - وتَـــزَوَّجَ " عِيصُـــو " بَســـمةَ ابـــنَة عَمِـــه " إســـمَاعِيل " - عليه السلام - فَولـــدَت لَـــه الـــرُوم وسُـــمو بَنو الأَصفَر.